الملتقى الوطني الموسوم بـ: "الخطاب التعليمي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ضوء اللسانيات المعاصرة"، المنعقد يومي: 17-18 أفريل 2024م

كلية الآداب و الحضارة الإسلامية

جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

الاسم: نعيمة

اللّقب: رجم

الرّتبة العلميّة: طالبة دكتوراه (مشاركة ثنائيّة مع الأستاذ المشرف: أ.د/ زين الدين بن موسى).

التّخصّص: لسانيّات عامّة

المؤسّسة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة

الهاتف: 0541609756

البريد الإلكترونيّ: naimaredjem2@gmail.com

محور المشاركة: المحور الثّاني (الخطاب التّعليميّ عند جمعيّة العلماء المسلمين واللّسانيّات التّعليميّة)

المصطلح التّعليميّ في آثار "مُحَمَّد البشير الإبراهيمي"؛ عرضٌ وتحليل

Terminology of Teaching in Al-Bachir Al-Ibrahimi Tracks

-An Expository Analysis-

ط.د/ نعيمة رجم
أ.د/ زين الدين بن موسى
قسم اللغة العربية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخّص:

تهدف هذه الدّراسة إلى الوقوف على المصطلحات التّعليميّة الواردة في "آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي"، باعتباره أحد أعلام جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين الّذين كان لهم فضل التّأليف في التّربية والتّعليم؛ وذلك بالنّظر إلى الخصائص البنيويّة والمفهوميّة المميّزة لها، مع تبيان مدى فاعليتها اليوم ومقاربتها لما جاء من مصطلحات في الدّراسات التّربويّة الحديثة خاصّة في مجال تعليميّة اللّغة.

الكلمات المفتاحيّة: المصطلح، التّعليميّة، البشير الإبراهيميّ، البنية، المفهوم.

Abstract:

This study aims to identify the Teaching terms contained in Al-Bachir Al-Ibrahimi Tracks; a preeminent the Association of Algerian Muslim Scholars educator recognized for his seminal works in pedagogy and education, The focus of this analysis is on his adept utilization and examination of educational terminology; The research involves a meticulous examination of these terms, delving into their structural composition and conceptual Additionally, the study appraises the contemporary relevance of these underpinnings. terminologies, assessing their resonance with modern educational paradigms, with a particular emphasis on the domain of language didactic .

Keywords: *term, didactics, Al-Bachir Al-Ibrahimi, Structur, Concept*

مقدّمة:

أبدع علماء "جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين" وابتكروا آراء جديدةً في التّربية والتّعليم، استخلصوها مباشرةً من فكرهم الإسلاميّ النّاتج عن فهمهم العميق لما جاء به القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف؛

فكان من أبرز هؤلاء المربّين "مُحَمَّد البشير الإبراهيميّ" الّذي خصّص جملةً من المقالات للحديث عن موضوع التّربية والتّعليم له فيها عديد الآراء والملاحظات الّتي أثبتت نجاعتها اليوم في الدّرس التّعليميّ الحديث، وحظيت بقسطٍ وافرٍ من التّحليل والدّراسة، إلاّ أنّ جلّ هذه الدّراسات عُنيت بالأفكار والآراء التّربويّة الواردة في فيها، مغفلةً جانب المصطلحات الدّالّة عليها. وفي هذا الإطار يندرج بحثنا هذا الّذي يُقدّم دراسةً حول المصطلحات التّعليميّة في آثار "مُحَمَّد البشير الإبراهيمي"، وذلك من خلال تتبّع نماذج من هذه المصطلحات ودراستها مقارنةً مع ما جاء في الدّراسات التّربويّة الحديثة. ومن هنا كانت الإشكاليّة المطروحة: ما هي الخصائص المميّزة للمصطلحات التّعليميّة في آثار "مُحَمَّد البشير الإبراهيمي"؟ وإلى أيّ مدى قاربت المصطلحات التّعليميّة الحديثة؟ وقبل الإجابة عن هذين التّساؤلين الجوهريّين حريٌّ بنا في البداية توضيح مفهوم المصطلح في اللّغة والاصطلاح بالإضافة إلى المقصود بالمصطلح التّعليميّ.

أوّلًا– مفهوم المصطلح:

1– لغةً:

المصطلح مصدرٌ ميميٌّ من الفعل "اصطلح" الذي ينحدر من الجذر اللّغوي (صلح)، وقد جاء في معجم العين: «الصَلاحُ: نقيض الطَلاح. و الصّلْحُ: تصالُحُ القوم بينهم» [1]. كما ورد في تهذيب اللّغة: «الصُّلْح: تصالُح القوم بينهم، و الصَّلاَح: نقيض الفساد، و الإصلاح: نقيض الإفساد»[2].

و في لسان العرب: «الصّلاح ضدُّ الفساد. و أَصْلَح الشيءَ بعد فساده أَقامه. و الصُّلْحُ: السِّلْم»[3].

كما جاء في قطر المحيط: «صَلَحَ الشّيُّ يصلحُ ويصلَح وصَلُح يصلُح صَلاَحًا وصُلُوحًا وصَلاَحَةً من باب نصر و منع و فضُل ضد فسد أو زال عنه الفساد بعد وقوعه»[4]. و في الرّائد: «صُلح: سِلْمٌ بعد الحرب أو الخصومة»[5]. وورد في المعجم الوسيط: «صَلَحَ صَلاَحًا، و صُلُوحًا: زال عنه الفسادُ. و صَلَحَ الشيءُ: كان نافعًا أَو مُناسِبًا. أصلح في عمله أَو أَمره: أَتى بما هو صالح نافعٌ. يقال: هذا الشيء يصلح لك، اصطَلَحَ

---

[1]– الفراهيدي، أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزُومي و إبراهيم السّامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد– العراق، 1980م، مادّة (ص ل ح).

[2]– الأزهري، أبو منصور مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد، تهذيب اللّغة، تح: عبد الكريم العزباوي، الدار المصريّة للتأليف والترجمة، القاهرة– مصر، 1966، مادة (ص ل ح).

[3]– ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين مُحَمَّد بن مكرم، لسان العرب، تح: لجنة التّحقيق بالدّار، دار صادر، بيروت– لبنان، مادّة (ص ل ح).

[4]– بطرس البستاني: قطر المحيط، مكتبة لبنان، لبنان، ط2، 1995م، مادّة (ص ل ح).

[5]– جُبران مَسْعُود: الرّائد، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط3، 2005م، مادّة (ص ل ح).

القومُ: زالَ ما بينهم من خلاف. و اصطَلَحَ القومُ على الأَمر: تعارفوا عليه و اتّفقوا. الصُّلْحُ: إنهاء الخصومة. و الصُّلحُ: إنهاء حالة الحرب. و الصُّلحُ: السِّلمُ»[6].

والملاحظ أنّ سائر المعاجم العربيّة قديمها و حديثها أجمعت على أنّ مادّة (صلح) تحيل على عدّة معانٍ هي: السّلم، و المصالحة، و المنفعة، و الاتّفاق، و التّعارف، و كلّ ما هو نقيضٌ للفساد و الخلاف.

1-2- اصطلاحًا:

عرّف "الشّريف الجرجاني" (ت٨١٦هـ) المصطلح قائلاً: «الاصْطِلاح: عبارة عن اتّفاقٍ قام على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول. الاصْطِلاح: إخراج اللفظ من معنى لغوي، إلى آخر لمناسبة بينهما، و قيل: الاصطلاح اتِّفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، و قيل: الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، و قيل: الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين»[7]. كما عرّفه "مصطفى الشّهابي" بقوله: «المصطلح هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلميّة»[8].

وبالنّظر إلى هذين التّعريفين يُمكننا القول بأنّ (المصطلح) أو (الاصطلاح) هو اتّفاق طائفة مخصوصة على وضع تسمية لشيء معيّن لوجود مناسبة بين الدّال والمدلول.

وتجدر الإشارة هنا إلا أنّ المقصود بالمصطلح التّعليميّ هو ذلك المصطلح الذي اتّفق العلماء على توظيفه للدّلالة على مفهوم من المفاهيم التّعليميّة المعروفة أو المستحدثة.

ثانيا- نماذج من المصطلحات التّعليميّة الواردة في آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي:

1- المصطلحات الدّالة على عمليّة التّعليم والتّعليم:

التّربية:

(التّربية) «لفظ مشتق إمّا من "ربّى" فيقال ربي في بني فلان ربوًّا وربوءًا بمعنى نشأ فيهم،؛ وإمّا من "ربا" فيقال: ربا الشّيء ربوًّا وربوءًا بمعنى نما وزاد، وربا فلانا أي غذّاه ونشّأه وربَّا بمعنى نمّى قواه الجسديّة والعقليّة

---

[6]- مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشُروق الدّوليّة، القاهرة- مصر، ط4، 1426 هـ- 2005م، مادة (ص ل ح).

[7]- الجرجاني، علي بن مُحَمَّد بن علي، كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، بيروت- لبنان، مادّة (ص ل ح).

[8]- مصطفى الشّهابي، المصطلحات العلميّة في اللغَة العربيَّة في القديم والحديث، دار صادر، بيروت- لبنان، ط3، 1416هـ- 1995م، ص6.

والخلقيّة»[9].

وقد تكرّر مصطلح (التّربية) في خطابات البشير الإبراهيمي ضمن سياقات متعدّدة، من ذلك أنّه جاء على تحديد الغاية من (التّربية)، حيث أشار إلى أنّ أسمى الأهداف الّتي تنشدها عمليّة (التّربية) هي توحيد أفكار الجيل الجديد ومشاربه وضبط نوازعه بوضعه في بيئة أكثر صحيّة وملاءمة فيخرج إلى الحياة متحد الإرادة جاعلًا مصلحة الدّين والوطن أهمّ أولويّاته، وهو ما يُمكن ملاحظته من خلال قوله: «غاية الغايات من التّربية هي توحيد النّشئ الجديد في أفكاره ومشاربه، وضب نوازعه المضطربة، وتصحيح نظرته إلى الحياة، ونقله من ذلك المضطَرب الفكريّ الذي وضعه فيه مجتمعه، إلى مضطَرب أوسع منه دائرةً، وأرحب أفقًا، وأصحّ أساسًا؛ فإذا تمّ ذلك وانتهى إلى مداه طمعنا أن تخرج لنا المدرسة جيلًا متلائم الأذواق، متّحد المشارب، مضبوط النّزعات، ينظر إلى الحياة –كما هي– نظرةً واحدةً، ويسعى في طلبها بإرادة متّحدة، يعمل لمصلحة الدّين والوطن بقوّة واحدة، في اتّجاه واحد»[10]. ومنه فإنّ مفهوم (التّربية) من وجهة نظر محمّد البشير الإبراهيمي يتحدّد من خلال تنمية بعض العادات والتّوجّهات لدى النّاشئة في إطار أخلاقيّ وسياسيّ معيّن.

وغير بعيد عن مفهوم (التّربية) الّذي أشار إليه مُحَمَّد البشير الإبراهيميّ جاء مفهوم (التّربية) في الدّرس التّعليميّ الحديث كما واصطُلح عليه كذلك بالمصطلح نفسه في اللّغة العربيّة (التّربية) وهو مايُقابل مصطلح (Education) في أصله الأجنبيّ؛ والّذي يُحيل إلى ذلك النّشاط الّذي يمارسه الأفراد الرّاشدون، على الأجيال النّاشئة، في إطار الحياة الاجتماعيّة، ويهدف إلى تنمية أحوالهم الفكريّة والجسديّة والخلقيّة الّتي يستدعيها المجتمع السّياسيّ عمومًا، كما تستدعيها البيئة الّتي يُعدّون لها خصوصًا[11]. كما يتقاطع المفهوم الّذي حدّده مُحَمَّد البشير الإبراهيميّ كذلك مع المصطلح التّعليميّ الأجنبيّ (Pedagogy) والّذي يُقابَل في اللّغة العربيّة بمصطلح (علم التّربية)؛ هذا العلم الّذي يستهدف تنمية مختلف الجوانب الجسديّة والفكريّة والخلقيّة لدى الفرد بالإضافة إلى المناهج والوسائل الخادمة لذلك[12].

---

[9]– مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، مادّة (ر ب ى).

[10]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت– لبنان، ط1، 1997م، ج3 ص275.

[11]– يُنظر: عبد الكريم غريب، المنهل التربوي معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية، منشورات عالم التّربية، المغرب، ط1، 2006، مادّة (ر ب ى).

[12]– يُنظر: مُحَمَّد حمدان، معجم التّربية والتّعليم، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمّان– الأردن، ط1، 1428هـ– 2007م، مادّة (ر ب ي).

التّعليم:

إنّ (التّعليم) في اللّغة نقل العلم للمتعلّم، حيث جاء في "لسان العرب": «عَلَّمه العِلْم وأَعْلَمه إياه فتعلَّمه، وعَلَّمْته الشيءَ فتَعلَّم»[13].

وقد أشار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي إلى مصطلح (التّعليم) في عديد الخطابات؛ حيث عُني بـ (التّعليم) في المدارس الجزائريّة بجميع أطواره كما عُني كذلك بالتّعليم العربيّ وأحواله أيّما عناية ومن ذلك قوله: «فالأمّة تريد من التّعليم العربيّ الحكوميّ الّذي يُحقّق للعربيّة "صفة الرّسميّة" أن يكون تعليمًا كاملًا في جميع مراحله، يُبنى على أساس صحيح في المرحلة الابتدائيّة، وصحّة الأساس تكون بالمعلّم الكفء، والكتاب الوافي والبرنامج الكافي، ثمّ ينتقل صحيحًا إلى الدّرجتين الثّانويّة والعليا. والأمّة تريد تعليمًا عربيًّا يساير العصر وقوّته ونظامه، لا تعليمًا يحمل جراثيم الفناء وتحمله نذر الموت. والأمّة تريد تعليمًا عربيًّا عليه طابعها، وفيه أثر يديها، وله ما لها من روح، وعليه ما عليها من سمات»[14] فالبشير الإبراهيميّ يريد من التّعليم العربيّ أن يكون معتزًّا باللّغة العربيّة مكتملًا من حيث مراحله التّعليميّة متماشيًا وروح العصر في إيجابيّاته، متشرّبا ثقافة الأمّة العربيّة الإسلاميّة، ولذلك جاء على تحديد الغايّة من التّعليم في سياق آخر حيث يقول: «غاية التّعليم هي تفقيهه في دينه ولغته، وتعريفه بنفسه بمعرفة تاريخه، تلك الأصول التي جهلها آباؤه فشقوا بجهلها، وأصبحوا غرباء في العالم، مقطوعين عنه، لم يعرفوا أنفسهم فلم يعرفهم أحد»[15]، ومن خلال هذا القول الأخير يُمكن أن نستشفّ مفهوم (التّعليم) كما جاء عند البشير الإبراهيمي؛ حيث يقصد به تفقيه النّاشئة في دينهم ولغتهم وتعريفهم بأنفسهم وتاريخهم. هذا المفهوم الّذي يُقارب مفهوم (التّعليم) في الدّرس التّعليميّ الحديث؛ حيث يُحيل إلى نقل المعلومات من المعلّم إلى المتعلّم بغية إكسابه مختلف المعارف كوسيلة في تربيته[16]، والّذي يُصطلح عليه في أصله الأجنبيّ بمصطلح (Teaching) وهو ما يُقابَل في الدّرس التّعليميّ العربيّ الحديث بمصطلح (التّعليم).

1-2- المصطلحات الدّالّة على عناصر العمليّة التّعليميّة:

التّلميذ:

[13] - ابن منظور: لسان العرب، مج12، مادة (علم)، ص417.

[14] - أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، ج3، ص283- 284.

[15] - المرجع نفسه، ص275

[16] - مُحَمَّد حمدان، معجم التّربية والتّعليم، مادّة (ع ل م).

(التّلميذ) لغةً مفرد تلاميذ وتعني الخدم والأتباع[17]، و التّلميذ هو خادم الأستاذ من أهل العلم أو الفن أو الحرفة، والتّلميذ طالب العلم. [18]، وعليه فإنّ لفظ التّلميذ في اللغة هو طالب العلم الذي يرافق شيوخه.

وقد ورد مصطلح (التّلميذ) في مواضع عدّة من خطابات مُحَمَّد البشير الإبراهيمي من ذلك إشارته إلى أنّ أنّ التّلميذ لا يتعلّم عن طريق الإلقاء أو التّلقين بقدر ما يتعلّم من خلال تقليد القدوة الحسنة فقال: «واعلموا أنّ كلّ نقش تنقشونه في نفوس تلامذتكم من غير أن يكون منقوشًا في نفوسكم فهوا زائل، وأنّ كلّ صبغ تنفضونه على أرواحهم من قبل أن يكون متغلغلًا في أرواحكم فهو –لا محالة– ناصل حائل وأنّ كل سحر تنفثونه لاستنزالهم غير الصّدق فهو باطل، ألا إنّ رأس مال التّلميذ هو ما يأخذه عنكم من الأخلاق الصّالحة بالقدوة»[19]. كما وظّف الدّرس التّعليميّ الحديث، كذلك، مصطلح (التّلميذ) للدّلالة على الفرد المتمدرس بإحدى المدارس أو المؤسّسات التّعليميّة[20]، وهو ما يُصطلح عليه في اللّغة الأجنبيّة بمصطلح (Pupil) ويُقصد به الطّفل في مرحلة الرّوضة أو المرحلة الابتدائيّة، أو كلّ متمدرس، عمومًا، يدرس تحت إشراف مدرّس ما[21].

المتعلّم:

(المتعلّم) هو من يزاول تعلّم علم من العلوم؛ حيث جاء في "لسان العرب"، قول ابن جنيّ (ت392هـ): «لمَّا كان العِلمْ قد يكون الوصف به بعدَ المزاوَلة له و طُولِ الملابسةِ صار كأَنه غريزةٌ، و لم يكن على أَول دخول فيه، و لو كان كذلك لكان متعَلِّما لا عالِماً»[22] ، و يشير هذا القول إلى أنّ المتعلّم هو الّذي يزاول عملية التّعليم. أمّا المعجم الوسيط فقد أورد أنّ المتعلّم هو الشّخص الذي يعلّم شيئاً ما[23].

وقد ورد هذا المصطلح (المتعلّم)، تسميةً ومفهومًا، في خطابات البشير الإبراهيمي بما في ذلك خطابه الواعظ الموجّه للمعلّمين والّذي يقول فيه: «ولكنّهم انقطعوا عن التّعلّم اضطرارً، فشغلناهم بالتّعليم اضطرارًا،

---

[17]– ابن منظور: لسان العرب، مادة (ت ل م ذ).

[18]– مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (ت ل م ذ).

[19]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، ص

[20]– عبد الكريم غريب: المنهل التربوي، مادّة (ت ل م ذ).

[21]– يُنظر: مُحَمَّد حمدان، معجم التّربية والتّعليم، مادّة (ت ل م ذ).

[22]– ابن منظور: لسان العرب، مادة (ع ل م).

[23]– مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (ع ل م).

لأنّ حالتنا جميعًا –وأمّتنا معنا– حالة اضطرار لا اختيار معه، وحالة شذوذ لا قاعدة له»[24].

ويعدّ مصطلح (المتعلّم) والّذي يُصطلح عليه في اللّغة الأجنبيّة بمصطلح () من المصطلحات الحديثة الّتي استعملت من قبل الاتجاهات التّعليميّة الحديثة، لأنّها تدلّ على إمكانيّة الفرد على التعلّم الذّاتيّ والمبادرة الشّخصيّة[25].

2– المصطلحات الدّلّة على الطّرائق التّعليميّة:

التّلقين:

(التّلقين) من الفعل (لقن) و«اللام والقاف والنون كلمة صحيحة تدلُّ على أخْذِ علمٍ وفَهْمِه. ولَقِن الشَّيء لَقَناً: أخذه وفهمه. ولقَّنْتُهُ تلقينا: فهَّمته، وغُلامٌ لقِنٌ سريع الفَهْم واللَّقانة»[26] وتلقين الكلام تفهيمه[27]، ولقّن الكلام لفلان، ألقاه إليه ليعيده[28]. ومنه فإنّ المعنى اللّغويّ (للتّلقين) هو إلقاء العلم على الشّخص المراد تعليمه وتفهيمه إيّاه.

وقد أشار مُحَّد البشير الإبراهيميّ إلى مصطلح (التّلقين) تسميةً ومفهومًا؛ وذلك في سياق مخاطبته معشر المعلّمين مؤكّدًا على أنّ كلّ ما يأخذه المتعلّم عن معلّيمه، من علوم ومعارفَ، بواسطة (التّلقين) يُعدّ من قبيل الرّبح والفائدة حيث يقول: «وأمّا ما يأخذه عنكم بالتّلقين من العلم والمعرفة فهو ربحٌ»[29]. كما نجد هذا المصطلح حاضرًا اليوم في الدّرس التّعليميّ الحديث تسميةً ومفهومًا كذلك؛ حيث يُصطلح عليه في أصله الأجنبيّ بـ () وهو ما يُقابَل في الدّرس التّعليميّ العربيّ الحديث بمصطلح (التّلقين).

الحفظ:

(الحفظ) من الفعل "حفظ" حيث إنّ: «الحاء والفاء والظاء أصلٌ واحد يدلُّ على مراعاةِ الشيء. يقال حَفِظْتُ الشيءَ حفظاً»[30] والحفظ ضدّ النّسيان والحفّاظ هو من رزق حفظ ما يسمع وقلّما ينسى شيئاً

---

[24]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام مُحَّد البشير الإبراهيمي، ج3، ص268.

[25] – عبد الكريم غريب: المنهل التربوي، مادّة (ع ل م).

[26]– ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة (ل ق ن).

[27]– ابن منظور: لسان العرب، مادة (ل ق ن).

[28] – مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (ل ق ن).

[29]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام مُحَّد البشير الإبراهيمي، ص

[30] – ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة (ح ف ظ).

يعيه[31] وحفظ فلانٌ العلم والكلام ضبطه ووعاه[32]، ومنه فإنّ المعاني اللّغويّة لـ (الحفظ) تتمحور أساسًا حول مراعاة الشّيء وضبطه ووعيه وهو ضدّ النّسيان.

وقد جاء مصطلح (الحفظ) في آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي مقترنًا بتقوية المادّة اللّغويّة وتنمية الثّروة الفكريّة وتغذية الملكة البيانية حيث يقول: «لا تعتمدوا على حفظ المتون وحدها بل احفظوا كلّ ما يقوّي مادّتكم اللّغويّة، وينمّي ثروتكم الفكريّة، ويغذي ملكتكم البيانيّة». كما جاء (الحفظ) أيضًا مقترنًا بالقرآن الكريم؛ فقد أكّد مُحَمَّد البشير الإبراهيمي على ضرورة حفظ القرآن الكريم وأخذ العبرة منه، وكذا إحيائه بالتّلاوة، وتدريب الألسن على الاستشهاد به في القضايا اللّغويّة والدّينيّة والجدليّة وهو ما يظهر جليًّا في قوله: «والقرآن القرآن! تعاهدوه بالحفظ وأحيوه بالتلاوة، وربّوا ألسنتكم على الاستشهاد به في اللّغة والقواعد، وعلى الاستشهاد به في الدين والأخلاق، وعلى الاستظهار به في الجدل، وعلى الاعتماد عليه في الاعتبار بسنن الله في الكون»[33]. وهو المصطلح ذاته الّذي نجده حاضرًا في الدّرس التّعليميّ الحديث تسميةً ومفهومًا؛ إذ يُصطلح عليه في أصله الأجنبيّ بمصطلح (Retention) والّذي يُحيل إلى أحد العوامل الّذي ترتكز عليها عمليّة التّذكّر وإلى كلّ ما يُمكن الاستعانة به في التّجارب المستقبليّة من أثر باق[34].

3- المصطلحات الدّالّة على المهارات التّعليميّة:

التّحصيل:

(التّحصيل) من الفعل "حصل" فـ «الحاء و الصاد واللام أصلٌ واحد منقاس، وهو جمع الشيء، ولذلك سمِّيت حَوصلةُ الطائر؛ لأنّه يجمع فيها»[35]، «الحَصائل: البَقايا، الواحدة حَصِيلة. وقد حصَّلت الشيء تحصيلاً. وحاصِلُ الشيءِ ومَحْصُوله: بَقِيَّتُهُ. وتَحَصّلَ الشيءُ: تجمَّع وثبت»[36]، والتّحصيل هو حصول الشّيء وتحصّله تجمّعه وثبوته وبقاؤه[37]، ومنه فإنّ المعنى اللّغويّ للتحصيل هو التّجمّع والثّبوت والبقاء.

---

[31] – ابن منظور: لسان العرب، مادة (ح ف ظ).

[32] – مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (ح ف ظ).

[33] – أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، ص204.

[34] – مُحَمَّد حمدان، معجم التّربية والتّعليم، مادّة (ح ف ظ).

[35] – ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة (ح ص ل).

[36] – ابن منظور: لسان العرب، مادة (ح ص ل).

[37] – مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (ح ص ل).

وهو المعنى الّذي أشار إليه مُحَمَّد البشير الإبراهيميّ؛ حيث جاء على ذكر مصطلح (التّحصيل) وعمل على توظيفه في مواضع عدّة، من ذلك ما جاء في خطابه الموجّه إلى الطّلّاب المهاجرين في سبيل العلم حيث يقول: «إنّكم لا تضطلعون بهذه الواجبات إلّا إذا انقطعتم لطلب العلم، وتبتلتم إليه تبتيلًا، وأنفقتم الدّقائق والسّاعات في تحصيله، وعكفتم على أخذه من أفواه الرّجال وبطون الكتب واستثرتم كنوزه بالبحث والمطالعة، وكثرة المناظرة والمراجعة، ووصلتم في طلبه سواد اللّيل ببياض النّهار»[38]. فمصطلح (التّحصيل) من وجهة نظره يُحيل إلى الانقطاع لجمع العلم وتثبيته في الذّهن وبذل الجهد والوقت من أجل ذلك.

وجاء على ذكر مصطلح (التّحصيل)، كذلك، في سياق مقارنته بين أسلافنا القدماء وجيل اليوم من حيث سعيهم وحرصهم على طلب العلم فيقول: «بل كانوا يحاسبون أنفسهم على الدّقيقة أن تضيع إلّا في استفادة أو تحصيل»[39]، كمّا وظّفه أيضًا في خطابه الّذي وجّهه إلى معشر المعلّمين فقال: «إنّ كثيرًا منكم في حاجة إلى الاستزادة من التّحصيل لو تيسّرت لهم أسبابه وانفتحت في وجوههم أبوابه»[40].

ومنه فإنّ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي قد أدرك أهميّة (التّحصيل) بالنّسبة للمعلّم والمتعلّم على حدّ سواء، حيث وظّف هذا المصطلح كما سبق وأشرنا في عدّة مواضع.

ومصطلح (التّحصيل) بهذه التّسمية وبهذا المفهوم كما أشار إليهما مُحَمَّد البشير الإبراهيمي حاضران اليوم في الدّرس التّعليميّ الحديث؛ حيث يُقابل مصطلح (التّحصيل) في اللّغة العربيّة مصطلح (Achievment)[41] في اللّغة الأجنبيّة؛ والّذي يُحيل إلى عمليّة تركيز الانتباه على موضوع معيّن خاصّة إذا ما كان بصيغة مكتوبة أو مطبوعة[42]، كما يُقصد به أيضًا مختلف الحقائق والقوانين والمبادئ والنّظريّات والمهارات الّتي يكتسبها المتعلّم نتيجة دراسة موضوع محدّد أو وحدة تعليميّة معيّنة[43].

---

[38]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، ج3، ص202.

[39]- المرجع نفسه، ج3، ص

[40]- المرجع نفسه، ج3، ص268.

[41]- مُحَمَّد السعيد علي، موسوعة المصطلحات التربوية، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، عمّان- الأردن، ط1، 2011م-1432هـ، ص299.

[42]- مُحَمَّد حمدان، معجم التّربية والتّعليم، مادّة (ح ص ل).

[43]- مُحَمَّد السعيد علي، موسوعة المصطلحات التربوية، ص299.

التّعليل:

جاء في معجم "الوسيط": « علّل الشّيء: بيّن علّته وأثبته بالدليل»[44]. وهو المعنى ذاته الّذي أشار إليه "مُحَمَّد البشير الإبراهيمي"؛ حيث أشار إلى مصطلح (التّعليل) ونبّه على ضرورة تنمية ملكة (التّعليل) لدى النّاشئة، وهو ما يُمكن ملاحظته من خلال قوله: «بيّنوا لهم الحقائق، واقرنوا لهم الأشباه بالأشباه، واجمعوا النّظائر إلى النّظائر، وبيّنوا لهم العلل والأسباب، حتّى تنبت في نفوسهم من الصّغر ملكة التّعليل، فإنّ الغفلة عن الأسباب هي إحدى المهلكات لأمتّكم، وهي التي جرّت لها هذه الحيرة المستولية على شواعرها، وهذا التّردّد الضّارب على عزائمها، وهذا الالتباس بين المتضادات في نظرها»، وهو المصطلح ذاته الّذي نجده حاضرًا في الدّرس التّعليميّ الحديث تسميةً ومفهومًا؛ حيث يُصطلح عليه في أصه الأجنبيّ بمصطلح (Justification) والّذي قوبل في الدّرس التّعليميّ العربيّ الحديث بمصطلح (التّعليل).

خاتمة:

بناءً على ما سبق ومن خلال دراستنا لنماذج من المصطلحات التّعليميّة الواردة في آثار "مُحَمَّد البشير الإبراهيمي" توصّلنا إلى جملة من النّتائج نوجزها فيما يأتي:

– تضمّنت المصطلحات التّعليميّة في آثار "مُحَمَّد البشير الإبراهيمي" آراءً هامّة تتفق مع المصطلحات التّعليميّة الحديثة.

– دعا "مُحَمَّد البشير الإبراهيمي" من خلال هذه المصطلحات التّعليميّة إلى ربط (التّربية) بـ (التّعليم)، وأكّد على أنّ (التّلميذ) لا يتعلّم عن طريق (الحفظ) أو (التّلقين) بقدر ما يتعلّم عن طريق القدوة الحسنة، كما أشار إلى ضرورة (التّحصيل) بالنّسبة للمعلّم و(المتعلّم) على حدّ سواء، وعلى ضرورة اكتساب مهارة (التّعليل) بالنّسبة لـ (المتعلّم).

– تدلّ المصطلحات التّعليميّة الواردة في آثار "مُحَمَّد البشير الإبراهيمي"على وعيه الكبير وتمكّنه في المجال التّربويّ، كما تدلّ على مفاهيم تعليميّة تتوافق مع الفكر التّربويّ الحديث، ويمكن أن يُفيد منها مجتمعنا العربيّ اليوم في حل بعض المشكلات التي يعاني منها قطاع التّربية والتّعليم.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت- لبنان، ط1، 1997م.

2- الأزهري، أبو منصور مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد، تهذيب اللّغة، تح: عبد الكريم العزباوي، الدار المصريّة للتأليف والترجمة، القاهرة- مصر، 1966م.

[44]- مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، مادّة (ع ل ل).

3- بطرس البستاني: قطر المحيط، مكتبة لبنان، لبنان، ط2، 1995م.
4- جُبران مَسْعُود: الرّائد، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط3، 2005م.
5- الجرجاني، علي بن مُحَمَّد بن علي، كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، بيروت- لبنان.
6- عبد الكريم غريب، المنهل التربوي معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية، منشورات عالم التّربية، المغرب، ط1، 2006.
7- الفراهيدي، أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزُومي و إبراهيم السّامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد- العراق، 1980م.
8- مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشُروق الدّوليّة، القاهرة- مصر، ط4، 1426 هـ- 2005م.
9- مُحَمَّد حمدان، معجم التّربية والتّعليم، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمّان- الأردن، ط1، 1428هـ- 2007م
10- مُحَمَّد السعيد علي، موسوعة المصطلحات التربوية، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، عمّان- الأردن، ط1، 2011م- 1432هـ.
11- مصطفى الشّهابي، المصطلحات العلميّة في اللغَة العربيَّة في القديم والحديث، دار صادر، بيروت- لبنان، ط3، 1416هـ-1995م.
12- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين مُحَمَّد بن مكرم، لسان العرب، تح: لجنة التّحقيق بالدّار، دار صادر، بيروت- لبنان.